العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى (١)

مما زعمته وقدرته ان بحثاً كالبحث الذي اتناوله اليوم ، لا بد له ان يشتمل على جانب من الفائدة وجانب آخر من اللهو والتفكهة .

ان أول حق من حقوق العربية العامية على ابنائها العرب والمستعربين . بل اول حق من حقوقهم تجاه أنفسهم ان يلتفتوا الى هذه اللغة ويعرفوا كنهها واصلها وفرعها ومزاياها وشيئاً كثيراً من علاقتها بالعربية الفصحى . لأن هذا اللسان العامي هو لسان عامتهم وخاصتهم على حد سواء في المخاطبة وكثير من المعاملات وهو ملتصق بحياتهم أشد التصاق دالٌّ اوضح دلالة على كثير من نواحي كيانهم في الذوق والفهم والأخلاق والعادات . ولا شك ان البحث الحاضر يعين كثيراً فضلاء المستشرقين الذين يحسنون العربية الفصحى اذا ارادوا ان يكون لهم نصيب من العربية العامية واطلاع على أهم نواحيها .

— انسلاخ العامية عن الفصحى ومقام كل منهما —

ان العربية الفصحى التي نتدارسها اليوم هي لغة القرآن الكريم المعروفة بلسان مضر المبين عريقة في القدم يرتقي تاريخها الى نحو ستة عشر قرناً وقد نشأ عن قدم عهدها واختلاط ابنائها بالأعاجم انسلاخ العربية العامية عنها . وهكذا شأن كل لغة قديمة كاليونانية والعبرانية والارمنية وغيرها . فان كلاً منها تقسم الى فصيحة وعامية . واما اللغات الحديثة فلم تزل في طورها الأول كما كانت العربية في اعصرها الأولى اي لغة فصيحة تعم جميع ابنائها كتابةً وتكلماً . ومن هذه اللغات الافرنسية والانكليزية والألمانية والايطالية والاسبانية وغيرها . وينتظر ان يجري عليها هذا الناموس الاجتماعي بعد بضعة قرون فيصبح عند كل منها لغة التكلم غير لغة الكتابة . الا اذا تدارکها ما ليس اليوم في حسباننا من عوامل حفظ ووقاية . بل ان هذا التشعب بدأ في بعضها على صورة محصورة قليلة الشيوع . فاللغة الافرنسية مثلاً وان

(١) هذا البحث اتخذ صاحبه خلاصته والقاها محاضرة على جمهور من الفضلاء والفاضلات في نادي مدرسة الفرير باللاذقية في اذار سنة ١٩٤١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت عامة لجميع أبنائها تكلماً وكتابةً انسلخت عنها لهجات عامية تتخاطب بها فئات الأمة في بيوتهم ومعيشتهم الداخلية ويسمونها باتوا patois واهم اقسامها لهجة الشمال ولهجة الجنوب . ولكل من هذين القسمين فروع .

ولم تتكون العربية العامية منسلخةً عن العربية الفصحى الا رويداً رويداً في طول اثني عشر او ثلاثة عشر قرناً . قالوا ان أول لحن سمع في الكوفة قولهم « هذه عصاتي » عوض ان يقولوا «هذه عصاي » ثم أصبح بعض متحضري العرب في أواخر المئة الثانية للهجرة مما يحسب صدراً للدولة العباسية يقولون «أيش» عوض «أي شيء» و «ياحكيم» عوض « يا طبيب » ثم أخذت العامية يطمي سيلها من القرن الخامس للهجرة وبلغت منتهى ركاكتها في عهد الانحطاط اي من القرن التاسع الهجري الى القرن الثالث عشر . وأما في اثناء نهضتنا الحديثة فقد ارتقت بألسنة المتعلمين من أبنائها بعض الارتقاء طبقاً لارتقائهم في كتاباتهم ولم يقتصر هذا الارتقاء على أبناء الطبقة المتعلمة بل اتصل منه طرف ظاهر بالبسطاء والأميين من فضل انتشار الطباعة والصحافة والمذياع وكثير من الكتب لاسيما القصص فإن عامة الناس لكثرة ما يسمعون من محتوياتها يعلق بأذهانهم شيء كثير من الألفاظ والعبارات الفصيحة فانست بها أسماعهم وتشربتها اذواقهم فجرى على السنتهم شيء منها في اثناء احاديثهم المعتادة . وهو امر لم نكن نعهده منذ عشرين أو ثلاثين سنة فما قبلها الى أوائل عهد الانحطاط .

ومن أوضح الدلائل على تفشي العامية بين العرب والمستعربين منذ مئات من السنين وجود الشعر العامي بينهم منذ ذلك الحين ومن أشهر انواع الشعر العامي المواليا والزجل . ولاشك ان تجاور كل قوم وتعاملهم وتعاشرهم ينشئ بينهم لغة يختص بهم دون غيرهم شيء كثير من نبرات صوتها ومن مفرداتها وجملها وأمثالها وطرق المجاز فيها . وبمقتضى هذا الناموس انقسمت العربية الفصحى في الجاهلية الى عدنانية وقحطانية . وانقسمت العربية العامية من أوائل عهد الانحطاط حتى اليوم الى عامية سورية ومصرية وعراقية ومغربية وحجازية ويمنية . والتفاهم بين أبناء هذه الأقسام فيه ما يستحق الذكر من صعوبة وعناء . وأما التفاهم بين ابناء الفروع لكل قسم من هذه الأقسام فهو متيسر لا يعترضهم في طريق المعاشرة والمعاملة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا بد لنا هنا من الاشارة الى ان الفروع التابعة لقسم معين قد تختلف في اللهجة و كيفية النطق فضلاً عن اختلافها في طائفة من المفردات والجمل . خذ ذلك مثلاً النبرة التي ينطق بها أهل جبل لبنان ومن جاورهم فانهم يقدمون موضعها على موضع النبرة عند الدمشقيين وجيرانهم . فاللبناني يقول : « شوبدَّك » جاعلاً النبرة عند « شو » باتراً الصوت بتراً عندما بعدهـا . واما الدمشقي فيجعل النبرة اي مد الصوت عند « دك » من « بدَّك » واما اللاذقي فلا يستعمل نبرة لا هنا ولا هناك .

ومما هو ثابت بالاختبار سماعاً وعياناً ان العربية العامية على اختلاف فروعها لا تخلو من حلاوة ورشاقة بدليل ما نجده من تفاوت في حسن الاداء عند المتكلمين بها لا سيما اذا عالجوا ذلك طويلاً في القاء حديث او بسط حادث فان السامع يجد فرقاً ظاهراً في دقة ورقة وبلاغة بين ما يسمعه من هذا المحدث وما يسمعه من ذاك . ولكن العربية العامية مع ما فيها من الاستعداد للتفوق وحسن التأثير الى حد محدود لا تصلح ان تتخذ رابطةً قوميةً للشعب العربي بأسره وانما تصلح لذلك العربية الفصحى وحدهـا لأنها أغزر منبعاً وأسطع مطلعاً وأطيب مرتعاً وأضبط احكاماً مع شمولها بوحدة مظهرها لجميع الأقطار العربية وسكانها . هذا فضلاً عن تاريخها المجيد وارتباط تراثنا العظيم من العلم والأدب بها وارتباط تسعة اعشار ابنائها وهم المسلمون بتراثهم من الدين والشريعة أيضاً علاوة على ما هناك من الوان العلم والأدب . وهذه شروط أساسية ومزايا عالية لا نجد منها شيئاً في العربية العامية .

وما جئت بهذه الاشارة الكافية الوافية الا رداً على من يرون وجوب او جواز اقامة العامية مقام الفصحى والقائلون بذلك اما سيؤوا النية او سيؤوا الفهم قصار النظر او مقلدون لأحد الفريقين تقليداً اعمى . ولو اخترنا العامية رابطة قومية ثم أحسسنا بعجزها عن تحقيق ما رجوناه وأردنا بعد حقبة من الدهر ان نرجع الى الفصحى ونسترجع مكانتنا منها ومقامها فينا لتعذر علينا لمُّ الشعث ورتق الفتق بعد انقطاع الحبل وتمزق الشمل على حد ما قال كثيّر عزة :

واني وتهيامي بعزة بعد ما تخليتُ عما بيننا وتخلتِ
لكالمرتجي ظلَّ الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

زعموا ان صانع أحذية اتصل بأحد الملوك ورأى في حذائه خللاً بالصناعة فأشار اليه وكان رأيه مصيباً وأمر الملك باصلاح الحذاء . ثم أراد بعد أيام أن ينتقد شيئاً في تاج الملك فضحك صاحب التاج وقال له : احفظ عينيك لقدمينا ولا ترفعهما الى رأسنا وتاجنا فلا شأن لك بذلك ولا طاقة لك عليه .

وهكذا عربيتنا العامية لها ان تقضي حوائجنا في كثير من أحوال المعيشة واما ان تشرئبّ بعنقها الى غير ذلك من مطالب علم وأدب وإنشاء رابطة قومية وانعاش معنوياتٍ وتأييدها فهيهات هيهات !

واذا احللنا العامية محل الفصحى فأين نذهب بتراثنا الأدبي والعلمي وكيف تفهم الأجيال التي تجيء بعدنا آثار السلف الصالح في القناطير المقنطرة في كتبهم النفيسة وكيف يقفون على حقائق الدين ودقائق الشرع المكنوزة فيها . بل عامية اي قطر نختار لتحل محل الفصحى ؟ أعامية سورية ام مصر ام العراق ام غيرها . وكيف ترضى سكان بقية الأقطار ان يتنازلوا عن عاميتهم لأجل عامية القسم المختار . ثم هل نفكر حينئذ بجعل عامية واحدة منتزعة من عامياتنا جميعها . ان ذلك متعسر جداً ان لم نقل متعذر . وهب أننا حصلنا عليه افلا ينتظر ان تعود تلك العامية الموحدة الى التجزؤ بعد اربعين او خمسين سنة او مئة سنة على الاكثر وذلك بعوامل اختلاف الأقطار ومعايش أصحابها ومعاشراتهم . أفنسأل العزة الإلهية شططاً بأن تهبط الوحي السماوي على ابناء الأمة العربية بالعربية وتلهمهم التكلم بلسان واحد ولهجة واحدة ثم تعود بهم الى هذا الوحي وهذا لاهام مراراً عديدة اي كما انتزع ناموس الاجتماع والعمران منهم تلك الوحدة في تخاطبهم وتفاهمهم ؟ . . .

— ما تشترك فيه العامية والفصحى —

إن العربية العامية مع ابتعادها عن اللغة الفصحى في اكثر مناحيها لا تزال محتفظة بجانب كبير من الفاظ تلك وسننها . اما الألفاظ فلعل نصف ما نراه منها بلسان العوام فصيح لا غبار عليه اذا ضربنا صفحاً عن حرمانه الإعراب اي تغير أواخره بتغير العوامل الداخلة عليها فان الإعراب ينافي بطبيعته كلام العوام الذين يطلبون

(٣)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قبل كل شيء السرعة والاختصار في التعبير لأجل تفاهمهم وقضاء حاجاتهم على اهون سبيل . ومن أمثلة ما تشترك فيه العامية والفصحى ما يأتي : في الأفعال : « قام . قعد . اكل . شرب . جاع . شبع . عطش . ارتوى . تعب . استراح . ضحك . بكى . فلح . زرع . قطف . حصد . حزن . اهتم . خاف . أمن . آمن . كفر . اقترض . استعار . طلع . نزل الخ الخ » .

في الأسماء : « سما . فلك . جو . شمس . قمر . نجم . غيم . ارض . صحو . مطر . صيف . شتا . خريف . ربيع . برد . نار . نور . هوا . حقل . ضيعة . بحر . نهر . تل . سهل . وادي . طريق . درب . بيت . باب . شعب . امة . قبيلة . عشيرة . ملك . والي . امير . حاكم . غني . فقير . قوي . ضعيف . عادل . ظالم . جميل . شنيع . قبيح . حلاوة . مرارة . برودة . نشوفة . رطوبة . جاه . عز . مجد . شكر . حمد . ذل . مسكنة الخ الخ » .

في الظروف والحروف والأدوات : « من . عن . عند . في . كيف . مع . فوق . تحت . يمين . شمال . خلف . قدّام . حول الخ الخ » .

وفي العامية الفاظ يظنها السامع غريبة عن الفصحى بعيدة عنها بعداً شاسعاً وهي فيها معروفة غير منكورة ولا مهجورة . ومنها قولهم : « تمزّع بمعنى تمزق . وشلّ الثوب لنوع من الخياطة . وبعج وانبعج بمعنى شق وانشق . واشتلق بمعنى لمح بفكره . وبلص فلاناً بمعنى اخذ شيئاً من ماله ظلماً . وبرطل بمعنى رشا . وطنطن بمعنى أحدث طنيناً وهو نوع من الأصوات . وبنيقة لجزء من أجزاء الثوب . وصوب بمعنى جهة . وسقم بمعنى مرض . ومبرطم بمعنى عابس غاضب . ودجن لما يقتنى في البيت من مأكول . ومعناه في الفصيح اعم من ذلك . فهو من دجن اي اقام ومكث ويريد الفصحاء بدواجن الطير والحيوانات ما ربي في البيوت منها .

ومن الجمل المشتركة بين اللسانين العامي والخاصي قولهم : لأول وهلة — فلان كريم في جنب أخيه اي بالنسبة اليه — جاءنا من كل فج عميق . ولكن العامة تفتح فاء فج والفصيح [1] ضمها وتحول عين عميق الى غين . والفج هو الطريق الواسع . ويقولون

(١) (المجمع) هذا ذهول من الكاتب الفاضل والا فان الفتح هو الفصيح ولا يوجد فج بضم الفاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

-ايام برد العجوز وهي سبعة ايام متوالية من أواخر شباط الى أوائل آذار بالحساب الشرقي . وتقول العامة « ثمر كَفج » اي غيرناضج بتحريف خفيف فالفصيح « ثمر فُجّ [1] » وتقول «طعم مزّ» اي بين الحلاوة والحموضة . والفصيح مُزّ بضم الميم . الى غير ذلك شيء كثير في المفردات والمركبات يكاد يخطئه الاحصاء والاستقصاء ولا بد لمن يتصدى للافاضة والاشباع في هذه الناحية من مباحثنا اللغوية ان يصنف فيها كتاباً قائماً برأسه .

ومن سنن فصحاء العرب ان احدهم قد يعجب بغيره ويستحسن عمله ويميل اليه قلبه ولبه فتجري على لسانه كلمات ظاهرها الدعاء عليه او اهانة له وهو لا يقصد ذلك بل دفعه اليه استغراب ودهشة . وعلى هذه الصورة يقول : قاتل الله فلاناً ما أحذقه — لم يعجبني شعر شاعر كشعر ابن الفاعلة فلان — وعوام العرب بيننا يجرون هذا المجرى فيقول أحدهم : « يخرب بيتو ما اشطرو » — « ينفضح دينو ما احلاه »

ومن سنن العربية الفصحى الاتباع بحيث يقال : — هذا شيءٌ حسنٌ بسنٌ — فلان نادم سادم — وهكذا يقال في العامية : « لا تقدموا لي لاقهوه ولا مهوه » — « ما اشترينا لا تنبك ولا منبك » —

ثم ان العامية تشارك الفصحى في ناحيتين جليلتين سنكشف القناع عنهما في مايلي مدعومتين بالامثلة . الناحية الأولى اساليب علم البيان . والناحية الثانية قسم كبير من معاني الامثال ومضاربها .

هذه اوجه الموافقة والمشاركة بين كلام الفصحاء وكلام العوام . واما وجوه انحراف العامية عن الاصول الفصيحة فأعظمها شأناً ما نورده قريباً ولا ندعي انه يمكن تخريج جميع الكلام العامي على هذه الوجوه بل تخريج القسم الاكبر منه ولعله لا يقل عن ثلاثة ارباع المجموع . واما الاستقصاء فلا سبيل اليه . ولا ضرورة ملحة تحثنا عليه :

ذكرنا في عرض الكلام منذ هنيهة ان اللغة العامية تنافي بطبيعتها الإعراب لأن العوام يطلبون السرعة والاختصار في التعبير . والإعراب ينافي هذا الغرض ومن ثم كان ترك الاعراب اول مظهر من مظاهر لغتنا العامية . وكما ان طلب

(١) (المجمع) وهذا ذهول ايضاً فان الفج بكسر الفاء لا بضمها كما ضبطه الكاتب الفاضل بالقلم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السرعة والاختصار دعا الى ترك الاعراب في كلام العوام دعا أيضاً الى ترك صيغة التثنية في الأفعال والأسماء جاعلاً للمثنى والجمع حكماً واحداً . ودعا أيضاً الى حذف شيء من الضمائر والاكتفاء بفروعها اي الحروف اللاحقة بها : وعلى هذا النهج يقولون : « كنتو . طلعتو نزلتو » في « كنتم . طلعتم . نزلتم » وتأويل ذاك المصير العامي ان العامة سمعوا كنتم مضمومة الميم في كثير من احوالها وهكذا في اخواتها الكثيرات : طلعتم . نزلتم . اكلتم . شربتم . وقفتم . نمتم الخ . فحذفوا الميم واكتفوا بضمة الميم بعد اشباعها حتى انقلبت واواً فصارت الالفاظ : كنتو . طلعتو الخ . وبمقتضى هذا الحذف والتخفيف يقول العامي أيضاً « عندُم » عوض « عندهم » و « عندا » عوض «عندها» . ومن التخفيف في الكلام العامي الابتداء بالساكن واسكان المتحرك يقولون « اَعْمَلْ . اُكتُبْ » في « إعمَل . أُكتُب » ويقولون « حَلْقه . غفْله » في « حَلَقه . غَفَله » . ويقولون « لازم تتعلم » باسكان التاء الثانية من تتعلم والفصيح فتحها . ومن التخفيف عندهم حذف الهمزة أو تليينها بحرف علة فيقولون « ردي . دوا . ضو » في « رديء . دواء . ضوء » ويقولون « فاس . بير » عوض « فأس . بئر » وهو جائز في الفصحى ولكنه واجب في العامية . ويقولون في « خطيئة . مروءة » — « خطية . مروّه » بكسرة ممالة قبل الحرف الاخير (والامالة جعل الحركة بين الفتحة والكسرة كحرف é بالفرنسوية) وهكذا يفعلون في ما كان على هذه الصورة

ومن الحذف عندهم طلباً للاختصار قولهم : « صلا . زكا . حما . عبا » في « زكاة . صلاة . حماة . عباءة » كما يقولون في المرأة « مرا » وفي « سيدة » — «ست» مكتفين بالسين والتاء من اللفظة الفصيحة . وكثيرون منهم يطلقون الست على الجدة أيضاً لأن الجدة في البيت تكون اعتيادياً موضوع عناية واكرام اكثر من بقية أهل البيت مراعاةً لسنها . واما عوام المصريين فيسمون الجدة بلفظها الفصيح ناطقين بالجيم كافاً مفخمة حسب عادتهم في كل جيم . وعلى ذكر الست واطلاقها على السيدة لا بأس ان نذكر بادرة أدبية لبهاء الدين زهير الشاعر المصري الشهير الذي نبغ منذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سبعمئة سنة على وجه التقريب . كان يميل إلى إحدى السيدات ويناديها « يا ستي » فأنكر عليه هذه التسمية العامية بعض رجال العربية فقال :

بروحي من اسميهـا بستي فترمقني النحاة بعين مقتِ
فقد عدوا مقالي فيه لحنٌ وكيف وإنني لزهير وقتي
ولا عجب لمن ملكت عليَّ الْـ جهات الست أن تدعى بستي

ومن قبيل الحذف والاختصار كيفية تلفظنا بالأعداد المركبة فاننا نقول : « اربعش . خمستعش » في « أربعة عشر . خمسة عشر » وأما العامية المصرية فيقولون فيها « اربتعشر . خمستعشر » باسكان العين وفتح الشين مما هو أقرب الى اللفظ الفصيح . ومن الحذف والتخفيف في العامية قولهم : « كرْمالي . كرْمالك . كرْمالو » باسكان رائه عوض : « اكرامًا لي . اكرامًا لك . اكرامًا له » ومنه قولهم « ولاَّ » عوض : « وإلا » وقولهم « وين . فين » عوض « وأين . فأين »

وعلى ذكر الابتداء بالساكن ينبغي لنا التنبيه ان العامية المصرية ليس فيهـا ذلك . فاذا قال السوري او اللبناني « أُضرب » في ابتداء الكلام قال المصري : « إضرب » كما أن العامية المصرية لها فضيلة أخرى وهي ان الكلمة المؤلفة من هجاء واحد أي مقطع واحد تورده هكذا على وجهه الصحيح فيقول المصري « تخْت » ويقول السوري او اللبناني « تخِت » بمقطعين كاسراً الخاء كسرة غير صريحة . وهذه الكسرة الغامضة معهودة في أوائل كثير من الفاظ عاميتنا نحو « عمَّال . جهَّال . نعمل . يكفي » وهذا النطق غير معهود في العامية المصرية . ولكنهـا مقابل هذا الإحسان نجدها لا تماشي الفصحى في الاستفهام كما تماشيها عامية سورية ولبنان بتصدير أداة الاستفهام في الجملة المقصورة بل تجعلها متأخرة . وهكذا يقول العامي المصري « تعمل كدا ليه » وأما السوري واللبناني فيقولان « ليش بتعمل هيك » مما يوافق في الترتيب أحكام اللغة الفصحى التي تقضي علينا أن نقول « لم تعمل هكذا » كما ان عوام المصريين يزيدون شيئًا في آخر الفعل المنفي مما ذكرنا بشين الكشكشة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في احدى اللهجات المهجورة لعربية الجاهلية وشينهم هذه لا ترد الا بعد كاف الخطاب · فسمي اصطلاحهم هذا كشكشة · وعوام بلادنا لا يقحمون هـذه الشين ولا تلك فهم اقرب الى الفصيح ·

ومن سنن العربية العامية اجراء المضاعف الثلاثي عند اتصاله بضمائر الرفع الصحيحة مجرى الفعل المنقوص اي المعتل الآخر فيقولون : « ملّيت » عوض « مللت » ويقولون « استعدّينا » عوض « استعددنا » ولا عبرة بالشاذ او النادر الذي ورد من هذا القبيل في كلام الفصحاء الأقدمين · ومن سننها ادخال اربعة أصوات غير مألوفة في اللغة الفصحى · وهي صوت الضمة المنحرفة التي تعادل عند الافرنج ( ) وصوت الكسرة الممالة é · وقد ورد في الفصحى شيء يسير من ذلك · وصوت الباء بضغط الشفتين پ · وصوت الكاف المفخمة گ ومن سننها اخراج ثلاثة أصوات لها حيز كبير في الفصحى وهي صوت الثاء والذال والظاء جاعلين الثاء كالسين والذال كالزاي والظاء زاياً مفخمة لا ذالاً مفخمة وهناك صوت رابع يهمله كثير من العوام في كلامهم وهو صوت القاف فعوام سورية ولبنان وفلسطين ومصر يلفظونه كالهمزة ما عدا اهل القرى في اقليم اللاذقية فانهم يلفظونه على وجهه وفئة قليلة من شيوخ وعجائز اللاذقية والحواضر المجاورة لها يحذو حذو هؤلاء · واما اهل الصعيد في مصر فيلفظون القاف كالكاف التركية · وأظن هكذا يفعل اهل العراق ونجد وجزيرة العرب وما بين النهرين او جماعات كبيرة منهم · كما ان اهل جبل لبنان والسهول المجاورة له يقولون في « قَوْم » ودَير » ونحوهما مما فيه واو او ياء ساكنة قبلها فتحة « قوْم ودَير » على وجههما الصحيح في حين ان اكثر عوام العرب من غيرهم يجعلون الفتحة التي تليها واو ضمة منحرفة اي كصوت o في الفرنسية · والفتحة تليها ياء كسرة ممالة اي كصوت é في الافرنسية ·

ومن سنن العامية فك الادغام حيث لا يجوز فكه حسب احكام الفصحى فيقولون « مضادِد » عوض « مضادّ » ويقولون « تحابب » عوض تحابّ · ومن سننها ترك الاعلال في كثير من مواضعه فيقولون : « قوم وخاف وبيع » عوض : « قَم وخف وبع » ويقولون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سيد بالتخفيف في سيّد ومهيوب ومبيوع في مهيب ومبيع . ومن سننها زيادة الباء قبل حرف المضارعة واذا كان حرف المضارعة همزة حذفوه . وهذه الباء يفتحها أهل حلب ومن هم حواليهم فيقولون « بَبكي . بَعمل . بَروح » وغيرهم في سورية ولبنان يجعلون عوض الفتحة كسرة غير صريحة فيقول « بِبكي . بِعمل . بروح » واما عوام مصر فلا يعرفون هذه الباء أصلاً . وقد يكون السبب ان زيادتها تلائم النهج السرياني والسريان جيراننا . ويقال انه من هذا القبيل الباء الداخلة على أوائل الاسماء لبعض القرى اللبنانية مثل : « بحمدون . بكفيا . برمانا . بسكنتا . بكفتين . بشمزّين . بعبدا . بعبدات الخ » والمعروف ان الاكثرين من اهل جبل لبنان ينتمون الى أصل سرياني .

ومن التخفيف والاختصار في العامية قولهم « جيج او جاج » في « دجاج » و « حج » في « حاج » و « وجّ او وشّ » في « وجه » و « ليك » في « اليك » و « مير » في « امير » وقد يقولون « امير » و « مي » في « سيّد » وقد يقولون « سيد »

(النحت)

ومن التوغل في التخفيف والاختصار النحت اي اتخاذ لفظة واحدة من حروف لفظتين او اكثر . مثال ذلك قولهم : « شوبدّك » منتزع من « أي شيء هو بودك » و « أيش » من « اي شيء » و « ليش » من « لأي شيء » و « حيكتب او تيكتب » من « حتى يكتب » ويقولون « عمال نكتب » اي عاملون على الكتابة وقد يقتصرون من عمال على « ما » فيقولون « ما نكتب » اي عاملون على الكتابة . ويقولون « لسا او اسا » من « لهذه الساعة . او . الى هذه الساعة . » ويقولون « هلأ . او . هلق » من « هذا الوقت » ويقولون « عذمتي » من « على ذمتي » و « ليكو » من « اليكه » ويقول الحلبيون وجيرانهم « شلونك » من « اي شيء هو لونك » مستعيرين معنى اللون للحال . ويقول المصريون « ايوه » من « إي والله » وإي في الفصحى حرف جواب بمعنى نعم . ويقولون « باردو » ومعناها عندهم « ايضاً . او : علاوةً على ذلك » نحتوها من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العبارة الافرنسية Par. dessus ويقول اهل جبل لبنان وجيرانهم « مصلحه بكون الشيء الفلاني » يريدون : ما اصلحها اي ما أصلح المسألة أن يكون كذا وكذا . ومن النحت الكثير الشيوع عندنا قولنا : « مِدْري . مَحْلَى . مَغْلَى . مَصْعَب الخ » والأصل « ما أدري . ما احلى . ما اغلى . ما اصعب » ويقول كثيرون « وحوح على اكلة كذا » اي تشوق اليها . فهم يريدون انه قال « ويحي عليها »

والعربية الفصحى سبقت العامية في قبول النحت على صورة قليلة سماعيـة نحو حوقل وسبحل واسترجع وهلل وكبر وجعفل اي قال : « لا حول ولا قوة الا بالله — بسم الله الرحمن الرحيم — إنا لله وإنا اليه راجعون — لا اله الا الله — الله اكبر — جعلني الله فداك » ومن هذا الباب قولهم « عبشمي . عبقسي تيملي . تلحمي . ديراني » في النسبة الى قبائل عبد شمس وعبد قيس وتيم اللات والى بلدة بيت لحم وبلدة دير القمر »

— أوجه انحراف اخرى منها الزيادة والابدال —

والقلب ونقل المعنى ومخالفة الصيغة والعجمة

هذه الاوجه ما عدا العجمة ناشئة عن سهولة انزلاق اللسان من صوت حرف الى صوت حرف يقاربه في المخرج ومن مكان حرف الى مكان يجاوره . واما العجمة فناشئة عن مخالطة الاعاجم التي دعت الى استعمال شيء من كلامهم . وكما ينزلق اللسان من لفظ الى لفظ ينزلق الذهن من معنى الى معنى . فالعوام يريدون بالشاطر الحاذق وهو في الفصحى الخبيث المحتال ومعلوم ان الخبث والاحتيال كثيراً ما يكونان من أدلة الحذق . ولا يطلق العوام لفظة عبد الا على الاسود اللون مع انه في الفصيح هو المستعبد : اسود البشرة كان او غير اسود . وتعليل الاصطلاح العامي ان الاستعباد اول ما وقع على السود ثم امتد الى غيرهم . ومن هذا الباب تقول العامة « فاجر » أي بذيء اللسان وهو في الفصيح العاهر الفاسق . وتقول خوان للمقعد وهو في الفصيح مخصوص بمائدة الطعام . وتقول العامة السرايا للقصر او دار الحكومة . وهو في الاصل جمع سرية؟ اي فرقة من الجيش ثم أرادوا بلفظها مجموعاً المحل الذي تأوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اليه الفرق ولا يكون الا فسيحاً عظيماً . وهكذا شأن القصر ودار الحكومة . ويقولون الحماقة ويقصدون بها التغيظ وسرعة الغضب . ومعناها في الفصيح سخافة العقل . واكبر عيوب السخفاء العقول سرعة غضبهم لأقل داع بلا فحص ولا تثبت .

(الزيادة) اما الزيادة فمن امثلتها في العامية طربق في طبق . وشربك في شبك . وخرمش في خمش . وعرجوم في عجوم جمع عجم وهو نواة الثمرة . وشقلب في قلب . وشقدف في قذف . ولحوس في لحس . ولحمس في لمس او هو منحوت من «لمس اللحم» وخربط في خبط . وتشردق بالماء في شرق به . وتملكز على فلان في تلكز . ومعنى اللكز الوخز مشبهين التهكم بالوخز — ومن الزيادة في العامية عدم حذف الهمزة الزائدة في الماضي عند تحويله الى مضارع فهم يقولون امحل يؤمحل عوض امحل يمحلُ . وعدم حذف النون من جمع المذكر السالم عند اضافته فيقولون عارفينك عوض عارفيك . وتقول بعض العامة عنفص فلان يريدون انه طغى وتجبر فهو منحرف عن الأصل الفصيح عصف بالقلب وزيادة النون يريدون تشبيهه بالريح العاصفة في شدتها وطغيانها . كما يحتمل ان يكون الأصل الفصيح لعنفص عنف بمعنى اشتد وقسا ثم زادوا عليه الصاد وهم يريدون بزيادة بنية الكلمة زيادة في معناها الأصلي . وهي وسيلة معهودة أيضاً في كثير من الألفاظ الفصيحة . ويقولون فشكل في فشل .

(الابدال) كثيراً ما ابدل العوام في لغتهم بالثاء تاءً وبالذال دالاً وباللام راءً وبالراء لاماً وبالظاء ضاداً وبالضاد ظاءً . وربما وقع التبادل أيضاً في غير هذه الاحرف . فهم يقولون في — ثلاثة . ثمانية . تلوث . ثمن . مثل — تلاتة . تمانية . تلوّت . تمن . متل . ويقولون في : هذا ذهب — هادا دَهب . وفي : يا ليتني — يا ريتني . وفي مرتبك ملتبك — وفي هوّل هوّر وفي تخليط تخريط وفي ضابط وفايض مال ظابط وفايظ مال كما يقول الاتراك الذين يجعلون ظاء مكان كل ضاد . ويقولون في ظهر وظفر وحظ ضهر وضفر وحض وفي شجر تشرين وشباط : « سجر تسرين وسباط » وفي حدث الام لولدها : « هدت الام لولدها » والحداء نوع من النغم عند العرب وكانوا اكثر ما يستعملونه في تسيير الابل وبعث نشاطها . ويقولون فشخ في خطوه في فسح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وشلضم في جرضم ، والجرضمة الافراط في الاكل . ويقولون : ضل عند فلان اوضم عنده . والاصل الفصيح ظل ودامَ . ويقولون في يربوع جربوع وفي مُصْلَت مُضَلَّط ويقولون شاشت نفسي في جاشت نفسي . وتدشى في تجشأ . وغبّ في عبّ ، وجب غميق عوض جبّ عميق ، و كثيرون من عوام المصريين يقولون سمسن ونطر في شمس ومطر .

والابدال في العربية الفصحى اقل منه وقوعاً في العربية العامية ، وهو في كليهما سماعي لا ضابط له ولا قياس

حكي أن رجلاً كنيته ابو صالح دخل على احد الامراء يعوده في مرضه ، فلما بلغه حياه وحيا الحضور ثم قال له: « مسح الله مابك ايها الامير » فاعترضه صديق له من الحاضرين قائلاً : « لحنت يا ابا صالح فالعرب يقولون مصح الله مابك من العلة اي ازالها لا مسح » فأجابه : هون عليك فكلاهما جائز يا أخي أنسيت ان الصاد والسين في لغتنا تعاقبان كقولنا الصراط المستقيم والسراط : بالصاد والسين ، و كقولنا دارنا مسابقة لداركم ومصاقبة ، بمعنى مقاربة بالصاد والسين ، الى غير ذلك ، فاطرق المعترض هنيهةً ثم رفع رأسه وأجاب صاحبه : « اذن أنت محقّ يا اباصالح » اي يا ابا متغوط وهو المحدث نجاسة فضحك القوم جميعهم ولم يحر ابو صالح جواباً ، ومن هنا يتضح لنا ان التبادل المذكور سماعي يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن التبادل في الفصيح قولهم : لصق ولزق ، وبصق وبزق ، ومتّ ومدّ ، وشطّ وشتّ بمعنى بعدَ ، وبتّ وبتر وبتع وبتل بمعنى قطع ، وماء زعاف وزُعاق اي ذو مرارة وملوحة . وبيض الدجاج وبيظ النمل ، وقبضة لملء الراحة وقبصة لملء فروج الاصابع ، وغلتَ في الحساب وغلط في غيره .

(القلب) يراد بالقلب تبادل المواضع لحرف او اكثر من حرف في الكلمة الواحدة : فكل عكس يحسب قلباً وليس كل قلب عكساً . وقد سمع في العربية الفصحى ألفاظ طرأ عليها القلب وبقيت محتفظة بمعانيها نحو : أيس ويئس اي قطع الأمل ، وآن الوقت وأنى بمعنى حان . وآبَ وباءَ بمعنى رجع ، ورأى وراءَ بمعنى نظر ، وبسابس وسباسب بمعنى فلوات ، وجوائز الخير وجوازيه ، وغمغم في القول ومغمغ اي جعله مبهما غير ظاهر ، وأوباش الناس واوشابهم اي رعاعهم وسفلتهم و(يا) و(أي) من احرف النداء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما القلب في اللغة العامية فلعله اوسع نطاقاً واعظم سلطاناً ، ونريد هنا بمقلوب الألفاظ عند العوام ما كان مقلوباً عن أصل فصيح وقد احتفظ بمعنى هذا الأصل ، ومن ذلك قولهم « في صه هصْ — وفي زوج جوز — وفي حجر حرْج — وفي رخفَ العجين رفخَ — وفي تنصتَ تصنت — وفي غرغرة الماء رغرغة — وفي مرض البرَقان ريقان — وفي قماطات طماقات — وفي لقب لبقْ — وقريب من ذلك تسميتهم الشلو وهو جثة الميت لاشة — ويقولون في استجرأ استرجى — وفي الزاج الجاز — وفي سجاده سدّاجه — وفي ملعقة معلقة — وفي ابط باط ، وفي أذن ادن ثم دان — وفي لائط بمعنى ملتصق لاطي — ويقولون شيءٌ لابص أي ملتصق أيضاً وأصله الفصيح شيءٌ لاصب — ويقولون في أبله اهبل — وفي جاءَ إجا — وفي مطل ملطَ — ويقولون طبل فلان في أثناء عمله اي ظهر عجزه وهو مقلوب عن بلط او أبلط الحافر اذا اصاب بلاطاً في أثناء حفره فعجز عن تتبع الحفر او قاسى فيه مشقة عظيمة — ويقولون هبلة النار في لهبتها — ولافَ على بيت فلان عوض ألفه — ويقولون شوباصي وأصل الكلمة تركية ثم قلبوها فهي صوباشي اي رئيس الماء اي القيم على توزيع الماء في القرية ثم عمم واطلق على رئيس الفلاحين في مزرعة ، — وربما طرأ على شيءٌ في الفاظ العامة الابدال والقلب معاً كقولهم في صفق زقف — وربما طرأ عليه القلب والنحت معاً فبعضهم يقول لقش بمعنى تكلم ، والظاهر انه مأخوذ من « قال شيئاً » وقيل بل من قولهم « القى شيئاً » فيكون في اللفظة النحتُ وحده ولا قلب معه

وفي العامية المصرية يقولون في بوائك بواكي ، وفي حفر فحر

* * *

يجدر بي هنا السكوت موقتاً لئلا اتجاوز في الكتابة ما يحتمله ميل القارئ ونشاطه ، وحجم المجلة ومنهجها ، مرجئاً بقية البحث الى جزئها التالي وعلى الله الاتكال

اللاذقية :

ادوار مرقص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net